# شـــعر

# جوّاس بن القعطل الكلبي

**دراسة وتحقيق: الأستاذ قيس كاظم الجنابي**

## القسم الأول: الدراسة

**اسمه وتسميته:**

هو جوّاس بن القعطل بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عديّ بن جناب الكلبي(١). واسم القعطل: ثابت بن سويد(٢)، وسمي بذلك لقول رجل من بني زيد بن ثمامة بن مالك بن طيء له(٣):

فظلَّ يمنيني الأماني خالياً ... وقعطل حتى قد سئمت مكانيا

شاعر إسلامي مشهور، شعره متفرّق، عاش بعد معركة مرج راهط (سنة ٦٤هـ) بقليل(٤).

وجوّاس على وزن فعّال، من جاس البلد يجوسه: إذا وطئه ودوّخه، ورجل جواس للبلاد فهو منقول من الوصف، وأما القعطل فمرتجل علماً وليس منقولاً(٥).

ولجواس ابن اسمه شريح بن جو اس الكلبي، يقول(٦): [من الطويل]

لبيضٌ بنجدٍ لم يُبِنَّ نواظراً ... بزرعٍ، ولم يدرج عليهنَّ جرجِسُ

أحبُّ إلينا من سواكِنَ قَرْيَةٍ ... مُتجلةٍ، داياتُها تتكدَّسُ

---

(١) ينظر: المؤتلف والمختلف، ص ٩٩. وفيه حصن بن عدي. أنساب الأشراف: ٥/١٤٢، وفيه أحد بني حصن بن ضمضم بن جناب. وكذلك ديوان الحماسة: هامش ص ٤٧٩. وينظر: الأغاني ١٨/٣٠١. وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٧٩.

(٢) تاج العروس: ٤/١٢٤ (حيس).

(٣) المصدر نفسه: ٨/٨٣ (قفل).

(٤) الأعلام: ٢/١٤٣، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص ٨٧.

(٥) حماسة البحتري: ص ٣٣؛ لسان العرب: ١/٥٣٣ (جوس).

(٦) لسان العرب: ١/٤٣٢ (جرجس).

وله ابن أخ اسمه: الأحمر بن شجاع بن القعطل بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن ويرة، شاعر فارس، وهو القائل(١): [من الطويل]

ونحن صعقنا قيس عَيْلان صعقةً بكتها معاويل الثُكل حُسَّرُ
بجأواء تُعشي الناظرين كأنها دُجى الليل بل هي من دُجى الليلِ أكبرُ
فإن تُنكروا مروانُ حُسنَ بلائِنا نكونن أخاها حين تخشى وتُذعَرُ
وإن يكفروا ما صنعنا إليهمُ فما كلُّ مَنْ يُؤتَى الصنيعة يَشكرُ

وتشير المراجع إلى أن وفاة جواس بن القعطل كانت نحو (٧٠هـ) (أي سنة ٦٨٩م)(٢).

**شعره:**

وُصف بأنه شاعر إسلامي(٣)، وبأنه شاعر محسن(٤)، من شعراء العصر الأموي، كان معاصراً لزفر بن الحارث الكلابي(٥). له مساجلات كثيرة معه في صراع قبلي طويل(٦)، كان بين قبائل قيس واليمن، فهو بهذا يعدُّ من الشعراء الفرسان، أو شعراء القبائل الذين جاء شعرهم استجابة لمواقف خاصة خاضوها في حروب وصراعات قبلية أو شبه قبلية، فشعرهم يعدّ من الحماسيات والفخر وما أشبه، كما يبدو ذلك بوضوح في ما وصل إلينا من شعره، وهو شاعر مقلٌّ ضاع الكثير من شعره؛ لأنه كان يرتجله ارتجالاً في المواقع والأحداث، فكان تعبيراً عن مرحلة تاريخية خاصة نشط فيها شعراء القبائل، فكان شعراً ينحو باتجاه الفخر القبلي الذي تلاشى بعد تقاوم الزمن وزوال الخصومات والعصبيات.

**أغراضه الشعرية:**

ارتبط شعره بغرض واحد هو (الفخر والحماسة)، والدفاع عن موقف قبيلة كلب في الأحداث التي كانت تجري، والتي كانت معركة مرج راهط(٧) بداية لها، وتتويجاً لما تلاها، إذ كانت معركة حسمت الأمر في الشام لصالح الأمويين ضد الزبيريين، انتقل فيها

(١) المؤتلف والمختلف: ص ٤١ - ٤٢.
(٢) الأعلام: ٢/١٤٣؛ معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص ٨٧.
(٣) نفسهما (*) لسان العرب: مادة (جرجس).
(٤) المؤتلف: ص ٩٩.
(٥) تاريخ الجنابيين: ص ٣٦.
(٦) أنساب الأشراف: ٥/١٤٢؛ تاريخ الطبري: ٥/١٤٣؛ الأغاني: ١٩/١١٤١.
(٧) راهط اسم رجل من قضاعة، سميت باسمه الوقعة المشهورة بين كلب وقيس، وبين تغلب وقيس. معجم البلدان: ٣/٢١ (راهط).

الملك من آل سفيان إلى آل مروان، وكان قادة ذلك الصراع زعماء قبيلة كلب، قبيلة الشاعر. فقد كان بدء حرب قيس وكلب في فتنة ابن الزبير في موقعة مرج راهط، وكان من قصة المرج أن مروان بن الحكم بن أبي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون(١). فهو بالتالي شاعر آل مروان، وأحد أنصارهم، وشعره موجه في خدمتهم وأغراض شعره تدور حولهم.

تبدو على شعره الروح القبلية واضحة، لتوكيد فكرة نصر كلب للأمويين بدافع العلاقات القبلية والمصالح المشتركة. ولكن لغته ظلت تعبيراً عن لغة الأعرابي الذي استقى مفرداته ولغته من بيئة بدوية، تحت ظل الغرض الواحد والفكرة الموجهة، مما يسلبها الكثير من أسباب القوة، ومع ذلك فإن له بعض الأبيات في عتاب آل مروان بعد استتباب الأمر لهم وتجاهلهم لنصرة قبيلة كلب لهم كقوله(٢): [من الطويل]

أعبدَ المليكِ ما شكرت بلاءنا ... فكُلْ في رخاءِ العَيْشِ ما أنتَ آكلُ

يخاطب عبد الملك بن مروان مشيراً إلى موضع الجولان، وإلى ابن بحدل فيشير إلى أنه لولا حميد بن بحدل لهلكت ولم ينطق لقومك ناطق، وفي هذا عتاب لعزل عبد الملك لكثير من قادة قبيلة كلب عن قيادة الجيوش والأمصار بعد استتباب الأمر له وتعيينه بدلاً عنهم من أعدائهم القيسيين، فكان يذكره بموقعة مرج راهط، ومؤتمر الجابية الذي انتخب فيه مروان بن الحكم خليفة، حيث اتفقت قبيلة كلب على ذلك، واستبعدت خالد بن يزيد بن معاوية(٣).



## القسم الثاني: شعر جواس بن القعطل الكلبي

### قافية الباء

[ ١ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي يوم مرج راهط: [من الوافر]

١ ـ هم قتلوا براهِط جُلَّ قيسٍ ... سُليماً والقبائل من كِلابِ
٢ ـ وهم قتلوا بني بدرٍ وعبساً ... وألصق خُرَّ وجهك بالتُّرابِ
٣ ـ تذكرت الدُّحولَ فَلَن تُقضّى ... دُحُولكَ أو تساقَ إلى الحسابِ
٤ ـ إذا سارت قبائلُ من جَنابٍ ... وعوفٍ أشحنوا شمَّ الهضابِ

(١) الأغاني: ١٩/١٣٩.
(٢) شرح الحماسة: ٤/٣٣.
(٣) المصدر نفسه: ٤/٣٣ ـ ٣٤.

٥ ـ وقد حاربتنا فوجدت حرباً    تُغِصُّك حين تشربُ بالشَّرابِ

---

[١] التخريج: الأغاني: ١٩/ ١٤٢.

## قافية الراء

[ ٢ ]

قال جواس بن القعطل في حسان بن مالك بن بحدل: [من الكامل]

١ ـ هل يهلكنِّي لا أبالكمُ    دَنِسُ الثّياب كطابخ القدرِ
٢ ـ جُعَلٌ تمطّى في عمايته    زَمِرُ المروءَةِ ناقِصُ الشِّبْرِ
٣ ـ لزبابَة سوداء حنظلة    والعاجِز التَّدبيرِ كالوبرِ

---

[٢] التخريج: الحيوان: ٣/ ٥٠٩.

## قافية السين

[ ٣ ]

قال جواس بن القعطل لزفر بن الحارث الكلابي: [من الطويل]

١ ـ وأعرضت الشعرى العبورَ كأنّها    مُعلّق قنديل عَلَته الكنائِسُ
٢ ـ ولاح سهيل عن يميني كأنّه    شهاب نحساه وجهةَ الريح قابِسُ

---

[٣] التخريج: المؤتلف والمختلف: ص ٩٩ـ١٠٠. الشعرى وسهيل: كوكبان معروفان.

[ ٤ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من البسيط]

١ ـ الله يعلم ما تخفي النفوسُ لكم    يا آل مروان والأيام تَلتَبِسُ
٢ ـ أنا المنادي إذا ما السيف أرهقكم    وفي الرّخاءِ فيدعى دوننا حَدَسُ

---

[٤] التخريج: حماسة البحتري: ص ٨١.

## قافية الطاء

[ ٥ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ يَزِعُ الجيادَ بقونسٍ، وكأنه    بازٌ تَقطَّع قَيْدُه مخروطٌ

---

[٥] التخريج: لسان العرب: ١/ ٨١٤ (خرط).

## قافية القاف

[ ٦ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي : [من الخفيف]

أنا ما تعلمينَ يا ربَّةَ الخذْ … رِ بفعل المهذبينَ خليقُ

٢ ـ طامحُ الطّرف لا يُدَنِّسُ عِرْضي … طَمعٌ في مدى الكِرامِ رفيقُ

---

[٦] التخريج : حماسة البحتري : ص ١٣٣ .

[ ٧ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي يجيب زفر بن الحارث الكلابي : [من الوافر]

١ ـ ألابئس امرؤٌ من ضربِ حصنٍ … أضاعَ قرابتي وحَبَا الحراقا

٢ ـ ومُحتَرمٍ على رأيٍ أصيلٍ … إذا ما شدَّ حازِمُهُ النطاقا

٣ ـ أبى ليَ أن أُقِرَّ الضيمَ قومٌ … همُ راخسوا لمروانَ الخناقا

٤ ـ وإني فاعلَمَنَّ لذو انصرافٍ … إذا ما صاحبي رامَ الفِراقا

٥ ـ فإلا تَقْبل الأُمراءُ عدلي … ونصحي الغيبَ لا أهَبُ الشقاقا

---

[٧] التخريج : أنساب الأشراف : ٥/ ١٤٣ .

## قافية الميم

[ ٨ ]

وقال جواس بن القعطل : [من الكامل]

١ ـ يا قومَنا لا تظلمُونا حَقَّنا … والظُّلمُ أنكَدُ غِبَّهُ مَشؤُومُ

٢ ـ قد نالَ بالقَصباءِ مِنهُ وائِلاً … يَومٌ أصمُّ على الرِّقَاب غَشُومُ

٣ ـ وتهالكَتْ غَطفَانُ فِيهِ فدارُهَا … مَورُوثَةٌ وإناؤُهَا مَثلُومُ

---

[٩] التخريج : حماسة البحتري : ص ١١٤ .

## قافية اللام

[ ٩ ]

قال جواس بن القعطل : [من الوافر]

١ ـ تَعفّى من جُلالَة روضُ قُبلى … فأَفْرِيَةُ الأعنّةِ فالدّخولُ

---

[٩] التخريج : معجم البلدان : ٣/ ٩٣ (روضة قبلى)، والموقع في ديار بني كلب، وقد ورد جواس بن القعطل مقروناً بـ (الحنائي)، ولعله (الجنابي) نسبة إلى بني جناب بن

هبل، لأن الموضع من ديارهم، فهم بطن من كلب.

[ ١٠ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الطويل]

١ ـ أَعَبْدَ المليكِ ما شكرت بلاءنا فَكُلْ في رخاءِ العيشِ ما أَنْتَ آكلُ
٢ ـ بجابية الجولان، لولا ابن بحدلٍ هلكت، ولم ينطق لقومك قائلُ
٣ ـ فلما علوت الشام في رأسِ باذخٍ من العزِّ لا يَسْطيعُهُ المتنازِلُ
٤ ـ نفحت لنا سجلَ العداوةِ مُعرضاً كأَنَّكَ مما يحدثُ الدَّهرَ جاهِلُ
٥ ـ وكنت إذا أشرفت في رأسِ تلعةٍ تضاءَلت إنّ الخائِفَ المتضائِلُ
٦ ـ فلو طاعَنوني يوم بُطنان أسلمتْ لقيسٍ فروجٌ مِنْكُمُ ومقاتِلُ
٧ ـ فلما قذفتَ الرعبَ عنكَ لقيتنا بوجهٍ كوجهِ الليث والليثُ صائِلُ

---

[١٠] التخريج: حماسة البحتري ص٨١. الأبيات (١ ـ ٧). ديوان الحماسة: ص ٤٧٩. الأبيات (١ ـ ٦). شرح الحماسة: ٤/ ٣٣ ـ ٣٤. الأبيات (١ ـ ٧). معجم البلدان: ٢/ ٨٩ ـ ٩٠ (الجابية). الأبيات (١، ٣، ٥، ٦).

١ ـ في معجم البلدان (الأمن) مكان (العيش).

٢ ـ في معجم البلدان (جاهل) مكان (غافل).

[ ١١ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ دُسنا ولم نَفْشَلْ هوازنَ دوسَةً تركت هوازنَ كالفريدِ الأعزلِ
٢ ـ مِن بَعْد ما دُسْنا ترائِقَ هامِها بالمشرَفِيَّةِ والوشيج الذُّبَّلِ
٣ ـ وأذلَّ معطسَكم وأضرَعَ خَدَّكُمْ قتلى فِزارَةَ إذ سَما ابنا بحدَلِ

---

[١١] التخريج: أنساب الأشراف: ٥/ ٣٠٨.

قافية الهاء

[ ١٢ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ صبغت أُميّة بالدّماءِ رِماحَنا ولموت أُميَّةَ دوننا دُنياها
٢ ـ أأُميَّ رُبَّ كتيبةٍ مجهولَةٍ صِيد الكُماةِ عليكمُ دَعْواها
٣ ـ كُنّا ألات طِعانها وضِرابها حتى تجلّت عنكمُ غُمّاها

٤ ـ فـالله يجزي لا أُميّـةُ سعينـا وعُلـيّ شـدَدْنـا بـالـرِّمـاحِ عُـراهـا
٥ ـ جئتُـمْ مـن البَلـدِ البعيـدِ يُنـاطـه والشـام تُنكِـرُ كهلهـا وفتـاهـا
٦ ـ إذْ أقبلَـتْ قيـسٌ كـأنَّ عيـونهـا حَـدَقُ الكـلابِ وأظهـرتْ سيمـاهـا
٧ ـ كنـا ولاة ضِـرابِهـا وطعـانِهـا حتـى نُفَـرِّج عنكـمُ غُمّـاهـا
٨ ـ دارت علـى قيـسٍ رحـاهـا دورةً والخيـل تنبِـذُ بيضهـا وقنـاهـا

---

[١٢] التخريج: ديوان الحماسة: ص٤٨٠. الأبيات (١ ـ ٦). حماسة البحتري: ص١ و٢ و٤ و٨٠ ـ ٨١. الأبيات: (١، ٢، ٤، ٦، ٧، ٨)، لسان العرب: ج٢/٢٥٧ (شام)، وفي رواية البحتري اختلافات في رواية الألفاظ.

[ ١٣ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ إن الخـلافـة يـا أميـةَ لـم تكـن أبـداً تـدرُّ لغيـركـم ثـديـاهـا
٢ ـ فخـذوا خـلافتكـم بـأمـرٍ حـازم لا يَحلبَـنَّ الملحـدون صَـراهـا
٣ ـ سيـرو إلـى البلـدِ الحـرامِ وشمّـروا لا تُصلحـوا وسـواكـمُ مـولاهـا[1]
٤ ـ لا تتـركُـنَّ منـافقيـن ببلـدةٍ إلاّ أمَلْتُـمْ بـالسيـوفِ طِـلاهـا

---

[١٣] التخريج: أنساب الأشراف: ٥/٣٧٦.

## قافيـة اليـاء

[ ١٤ ]

قال جواس بن القعطل لمروان بن الحكم: [من الطويل]

١ ـ يقـول أميـري هـل تسـوق ركـابنـا فقلـتُ اتخـذ هـادٍ لَهُـنَّ سـوائِيـا
٢ ـ تكرَّمْتُ عن سوقِ المَطِيِّ ولم يَكنْ سِيـاقُ المطـيِّ هِمَّتـي ورجـائيـا
٣ ـ جعلـت أبـي رَهْنـاً وعـرضِـيَ سـادِراً إلـى أهـل بيـتٍ لـم يكـونـوا كفـائيـا
٤ ـ إلـى شـرِّ بيـتٍ مـن قضـاعَـةَ منصبـاً وفـي شـرِّ قـومٍ منهـمُ قـد بـدا ليـا

---

[١٤] التخريج: الأغاني: ١٤٨/٢٢. ويقال: إن القصة مع جواس بن قطبة.

---

(١) المعنى لا يستقيم، ولعله: لا تَصْلُحَنَّ وغيرُكم مولاها.

[ ١٥ ]

قال جواس بن القعطل الكلبي لزفر بن الحارث الكلابي في معركة مرج راهط:

[من الطويل]

١ ـ لعمري لقد أبقت وقيعةُ راهطٍ ... على زُفَرٍ داءً من الداءِ باقيا
٢ ـ مقيماً ثوى بين الضلوعِ محلّهُ ... وبين الحشا أعيا الطبيب المداويا
٣ ـ تُبَكّي على قتلى سُليمٍ وعامرٍ ... وذبيان معذوراً وتُبكي البواكيا
٤ ـ دعا بسلاحٍ ثم أحجم إذ رأى ... سيوف جنابٍ والطِّوالَ المذاكيا
٥ ـ عليها كأسدِ الغابِ فتيانُ نجدةٍ ... إذا شرَّعُوا نحو الطِّعانِ العواليا

---

[١٥] التخريج: تاريخ الطبري: ٥/ ٥٤٢ ـ ٢٤٣. الأبيات (١ ـ ٥). المؤتلف: ص٩٩. الأبيات (١، ٣، ٤). أنساب الأشراف: ٥/ ١٤٢، الأبيات (١، ٣، ٤، ٥). الأغاني: ١٩/ ١٤١، الأبيات (١، ٣) منسوبة إلى عمرو بن مخلاة. التنبيه والأشراف: ص ٢٦٨ (١، ٢، ٤، ٥). نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢١/ ٩٣ (الأبيات: ١ ـ ٥).

## جريدة المصادر والمراجع


ـ الأعلام، للزركلي، مطابع كوستاتسو موسى وشركاه (بيروت، ١٩٥٦).
ـ الأغاني، للأصفهاني، طبعة دار الثقافة (بيروت، د.ت).
ـ أنساب الأشراف، البلاذري (ج٥)، ط جوتين سنة ١٩٣٩.
ـ تاج العروس، للزبيدي، دار صادر (بيروت، د.ت).
ـ تاريخ الجنابيين، قيس كاظم الجنابي، ط١، مط العاني، (بغداد، ١٩٩٥).
ـ تاريخ الطبري، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف بمصر، د.ت.
ـ التنبيه والأشراف، المسعودي، دار التراث (بيروت، ١٩٦٨م).
ـ الحيوان، للجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي (القاهرة ١٩٤٠).
ـ ديوان الحماسة، لأبي تمام، تحقيق عبد المنعم صالح، وزارة الثقافة والأعلام، (بغداد، ١٩٨٠م).
ـ شرح الحماسة، للتبريزي، طبع مصر سنة ١٩٣٩.
ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراب العربي، (بيروت، د.ت).
ـ معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابيتي، دار صادر، ط١ (بيروت، ١٩٨٩).
ـ المؤتلف والمختلف، للآمدي. تحقيق عبد الستار فراج، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١.
ـ لسان العرب، لابن منظور، دار لسان العرب، (بيروت، د.ت).
ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (ج٢١)، تحقيق علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٦).